الفصل الثالث

التوجيه الإسلامي
لترشيد استغلال الوقت وتخصيصه

مقدمـــة:

يعتبر الوقت فى نظر الإسلام عنصراً اقتصادى السمات والخصائص؛ فهو بطبيعته رزق، ومورد متاح للإنسان ومحسوب عليه. وهو مورد متآكل يبدأ كبير الحجم والقيمة مع بداية مولد الإنسان. ثم يتناقص تدريجياً حتى ينتهي بانتهاء أجل ذلك الإنسان. وكل وحدة زمنية من ذلك الوقت تنقص لا يمكن استبدالها أو تعويضها. كما أنه من المستحيل التحكم في عملية الانقضاء المستمر للوقت أو إيقافه عند نقطة زمنية معينة. لهذا فقد شدد الإسلام على ضرورة استغلال الإنسان لما يتاح له من وقت (وهو ذلك الوقت الذى يناهز عمر بقائه على أرض الحياة) بشكل رشيد ويتجلى ذلك المعنى فى الحديث الشريف «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه. وعن جسمه فيما أبلاه» (سنن الترمذى، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٣٠٠ـ ٢٥٣١).

وكما أوضحنا فى بداية الدراسة، فإن الوقت فى الإسلام يعتبر من الأشياء المقدسة التي يجب التعامل معها بكل الجدية والإجلال والاحترام. لذا، فالإنسان ليس حراً فى كيفية قضائه وفقاً لأهوائه الشخصية أو لمصالحه المادية البحتة، بل إن هناك محددات وضوابط شرعية معينة توجه الإنسان ولابد أن يقضى وقته فى أطرها حتى وإن كان ذلك يتعلق بما يسمى بوقت الفراغ. فإن كان الاقتصاد الوضعى - أو العلم الوضعى بوجه عام- يعتبر وقت الفراغ وقتاً (حراً) يمكن للإنسان أن يقضيه كيفما شاء ووفقاً لرغباته الشخصية فإن الإسلام اعتبر وقت الفراغ في حد ذاته عنصراً اقتصادياً نادراً ويستحث الإنسان على ضرورة قضاء ذلك الوقت أيضاً بطريقة رشيدة حتى لا يصاب بعواقب سوء استغلاله له. وعلى الرغم من سماح الإسلام للإنسان بإمكانية (اللهو) في خلال ذلك الوقت، إلا أنه يختلف كثيراً فى مقصوده وطبيعته عما يراه العلم الوضعي ويقره.

وبالتأمل المتعمق في الجوانب المختلفة للمنظور الإسلامي لعنصر الوقت، ووفقاً للتصور المتسلسل المنطقى لتلك الجوانب، سيتم عرض الفصل الحالى بالبدء بالتحدث عن نسبية الوقت كظاهرة تستحق التوقف عندها لدواعى الاتعاظ والحيطة، وفى جزء تالٍ يتم استعراض بعض القواعد والضوابط العامة التي يمكن الاسترشاد بها وإتباعها لاستغلال الوقت المتاح فى أفضل صورة ممكنة، وبمزيد من التفصيل المتعمق ننتقل فى الجزء الثالث إلى التعرف على الدور الجوهرى الذي

يمكن أن تلعبه العبادات فى عملية تنظيم وقت الإنسان وترتيب خط سير أعماله، ونتيجة للمعالجة الإسلامية المختلفة والمتميزة لوقت الفراغ فسوف يتم إفراد جزء رابع مستقل لمناقشة ذلك الموضوع مع توضيح أنواع اللهو المباح الذى يسمح الإسلام للإنسان بها والحدود التي يجب على الإنسان ألا يتعداها في ذلك الصدد. وحتى تكتمل الصورة المستهدفة وتصبح في أفضل وضع توضيحي لها، فسوف يضاف إلى ما سبق جزءان آخران، نعرض في إحداهما الوقت في حياة الأنبياء الذين يمثلون صفوة البشر والقدوة الحسنة النموذجية لكل البشر، ونقدم في الآخر بعض المقتطفات الهامة مما ورد في التراث الفكري الإسلامى القديم حول ذلك الموضوع على سبيل الاستنارة بذلك الخط الفكرى الراقى وإحياء لدوره الكامن فى طى الإهمال البشرى المتعمد أو العفوى. ولنبدأ جولتنا الفكرية الاستكشافية والاسترشادية مع ذلك المنظور الفكرى النموذجى.

١/٣: نسبية الوقت: الواقع أن الإحساس بمدى طول/ أو قصر الوقت وبمدى أهمية الإنجازات التي تتحقق في خلال فترة زمنية معينة. يمكن أن يختلف ليس فقط من شخص إلى آخر أو من مجتمع إلى آخر. بل إنه يمكن أن يختلف أيضاً من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان.

فما من شك فى أن منظور **الجاهل** إلى الوقت يختلف عن منظور **العالم** إليه، وفي أن الملتزم بأداء **أعمال تراكمية** كثيرة وشاقة يحتاج إلى كل لحظة من الوقت ودائماً ما يرى أن الوقت قصير وغير كاف لأداء